



فيما يعد المسلمون في أرجاء المعمورة ، الأيام أملاً في سقوط نظام الأسد القمعي قبل بداية العام الجديد، بعد أربعين عاماً من الاستبداد ارتكب فيها أبشع المجازر بحق المسلمين، افتتحها حافظ الأسد في مجزرتي حماه ويختمهااليوم نجله بشار في سوريا بكل من أقصاها إلى أقصاها، يعد المتربصون بسوريا أيضاً الأيام لسقوطه ويتهيئون لفترة الفوضى التي تلي السقوط وتسبق تشكيل الحكومة لكي يكيلوا كيلهم ويدبروا دوائرهم.

العالم اليوم منقسم بين مؤيد لرحيل نظام الأسد ومعارض له، وإن كانت بعض الدول قد جاهرت بموقفها من ذلك، فالكثير من الدول الأوروبية والآسيوية لا تزال تحتفظ به لنفسها وما تعدد لما بعد بشار. فلا يقتصر الدعم للنظام السوري على روسيا وإيران والصين، كما لا يقتصر مناهضته على فرنسا وبريطانيا أو أمريكا – وإن كان تحت مسميات إنسانية دفاعاً عن حق الشعب وإدانة للانتهاكات، أما العالم الإسلامي فهوَّمُّ الأول والأخير انتصار الشعب المظلوم على الحاكم الظالم وهو ما تعانيه العديد من الدول الإسلامية التي تنتظر أن يزهُر في ربوعها الربيع الإسلامي مع نهاية فصل الشتاء الحالي.

في كل مرة يسقط نظام حكم سواء بعد احتلال غاشم أو ثورة شعبية تكون هناك فجوة أمنية واستخبارية تحاول الدول التي لها مصالح في هذا البلد انتهزها لزرع عناصرها واستغلالها مناطق للتفوز وتقديم عناصر موالية أو عميلة لها مقدماً للمشاركة في الحكومة أو القضاء أو المجتمع ليكون صوتاً وعيناً وأنداناً لمخابرات هذه الدولة وليلعب دوره حين يأتي وقت تحريك الأحجار على رقعة الشطرنج كل حسب حجمه ودوره إن كان جندياً، أم فيلاً، أم قلعة، أو حتى ملكاً.

عند بناء النظام الجديد، خاصة ذلك الذي يأتي بعد حكم عضوض ديكاتوري ناهز نصف قرن أحياناً يبدأ البناء من الأساس في كل مرافق الدولة القانونية والشرعية والدستورية وحتى النقابية ، لذا تجد أن كل دولة من الدول الطامحة أو على الأقل التي لها مصلحة في تغيير النظام تضع حجرأً في أساس هذا البناء حتى يكتمل الأساس ممثلاً لكل الدول والطوائف والديانات وهذا ما حدث في العراق.

لن تكون غالبية الشعب السوري المسلم وحدها من سيختار نوع نظام الحكم -سواء علم بذلك أم لم يعلم- بل سيختار

الأكراد والدروز والنصارى وغيرهم على قتلهم، وستقدم الدول الطامعة أو ذات المصلحة مرشحها للتقدم عن طريق بعض الأحزاب التي شكلت إبان الثورة أو بعد نجاحها، إن شاء الله، وهنا لا يستطيع أحد أن يلوم طرف أو حزب ما أن مال نحو دولة معينة، لأن اللعبة أكبر من الجميع، لأن هذا أمر واقع في العملية السياسية التي تلي أحداث كأحداث سوريا سمحت للدول الخارجية أن تلعب دورها وتتدخل باسم الإغاثة أو الإمداد أو التدخل الدبلوماسي أو العسكري، وفي هذه الظروف إن بقيت المقاومة منغلقة على نفسها، فإن الكفة ترجح لبشار كونه يستمد قوته من روسيا وإيران وحزب الله وقوى إقليمية أخرى، وكان لا بد من التدخل الخارجي إن لم يكن عسكرياً باليقوبات أو بقرارات الأمم المتحدة.

تجربة مصر - وهذه حقيقة - تشهد على هذا الكلام فانتصار الإسلاميين ممثلاً بحزب النور أم الحرية والعدالة واقتراحه الساحة السياسية لم يمنع ذلك من فوز الليبراليين والعلمانيين ببعض الوزارات والمقاعد النيابية والمناصب، فالاليوم تراهم في المحكمة الدستورية والجيش المصري والإعلام ونادي القضاة أو أحزاباً تعارض الرئيس معارضة صريحة وهؤلاء جلهم يريد إسقاط النظام من جديد ، لأن الرئيس أراد ما أراد الشعب لا ما أرادوا هم.

إن بارك الله بهذه الثورة وأتم عليها بالنجاح والتسييد والنصر فسيظهر للعيان بعد تشكيل الحكومة وتقسيم المناصب بين الأحزاب والتيارات،-طبعاً انتخابياً وسيبدو لوح الشطرنج على صورته الواضحة وسيظهر ما كان خافياً وبطفو على السطح ما كان غائراً.

نتمنى أن يعي الشعب السوري هذه المكائد وينتبه لها وأن يتعلم من درس العراق ومن درس مصر في بناء أجهزته الحكومية وأن يجعل من سوريا حصناً يوزعها على الطوائف والأعراق والأديان وألا يسمح للنفعيين ورموز النظام وأعوانه بان يعتلوا منصباً حكومياً صغيراً أو كبيراً حتى يحصر الولاء للشعب وللوطن بعد الله عز وجل، وأهل سوريا أدرى بها منا.

المصادر: